



يبدو أن العرب ما زالوا يغطون في سبات عميق، وأن المذابح وشلالات الدم التي تقوم بها داعش وإيران و مليشياتها، غير كافية بعد لجعل العرب يعيدون حساباتهم وتقييمهم لما يجري، في شوارع الشام والعراق واليمن.. وقد تلطفت بدم ضحايا الإرهاب وأصبحت هذه المشاهد خاصة بجغرافيا العالم العربي دون أن يمتد للثوب الإيراني الملطخ بالثار ليزيدي العصر أي أثر من تلك الدماء.

السرطان الإيراني الذي أغفل خطره عمداً بات يتسع بشكل مخيف، ويتمدد شيئاً فشيئاً إلى ربع العالم العربي التي تخصب باللون الدموي الأحمر من شدة ما أعمل به من مجازروانتهاكات على مدار الساعة.

المثير فيما يجري أن الغرب وأجهزة استخباراتهم وجاء لباس به من القيادات العربية يتغاضون عن سلطان الإرهاب الإيراني، والمثير أيضاً أن الحملات المكثفة بدأت بشكل واسع تستهدف الإسلام "السنوي" على اعتبار كونه المسؤول عن نشر الفكر المتطرف، والتكفيري الذي تم وسمه بالإرهاب، وبعد موجته الواسعة التي وصلت إلى فرنسا بدأت السلطات في كثير من العواصم الأوروبية بحركة رد فعل ضد الإسلام السنوي تحديداً.

لقد قامت بإغلاق المساجد في فرنسا، ثم بعاتها بلجيكا التي أغلقت أكبر مسجد في العاصمة بروكسل. وقررت بريطانيا وإيطاليا والعديد من الدول الأوروبية الأخرى النسج على ذات المنوال، بعد أن أشاروا أن الإسلام "السنوي" هو الخطر المميت الذي يهدد المجتمعات الأوروبية، حيث أخذت الأصوات تتعالى للتصدي للإسلام "باعتباره المفاسدة الجديدة" في فرنسا وألمانيا وعموم أوروبا ليمتد إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

المثير والمريب في الأمر أن ناقوس الخطر لم يدق -لغاية الآن- ليحذر بشكل جدي من خطر الإرهاب الإيراني ودوره الدموي، وتحالفاته المثيرة للجدل مع البؤر الإرهابية (داعش ومن لف لفيها من الإرهابيين)، ولم يُلقي كذلك الضوء على السياسة الخارجية المتهورة لإيران من خلال مداخل الأزمات الإقليمية، والمتمثلة بانخراطها بشكل مباشر في المذابح التي تجري في سوريا والعراق واليمن... وبتحالفاتها المثيرة للجدل والتي تعد أكثر إرهابية ومن ذلك التحالف الطائفي الذي يضم كلًا من إيران وروسيا وال العراق وهو الحلف غير المقدس وفق كل المقاييس..

فكراهية الآخر، والتحريض على القتل الممنهج لمجرد الاختلاف، وممارسة القتل بداعف عنصرية ودينية ومذهبية، تعتبر القاسم المشترك بين الإرهابيين كافة ومنهم داعش وإيران، وهذا الأمر هو الذي يجب أن يجعل العالم الحر، يدق ناقوس الخطر، ويعلن أن المجتمع الدولي برمتها، مهدد مرة أخرى بآيدولوجية ظلامية عنصرية، مدعومة من نظام إيراني مذهبي

وقومي ومتخلف ومغرق بالعنصرية المذهبية الإلهافية، فلولا إيران لما كانت المذهبية المتعصبة والمتعطشة للثأر والانتقام، ولولا سيناريوهات إيران وحلفائها لما نجحت داعش وأشباهها أمثال حزب الـ بـ كـى من الانتشار في العراق وسوريا والمنطقة، لهذا يجب أن تعمم هذه الفكرة، لتفـقـ الحـكـومـاتـ أـمـامـ مـسـؤـولـيـتهاـ،ـ فـيـ حـمـاـيـةـ مجـتمـعـاتـهاـ مـنـ السـرـطـانـ الإـلـهـانـيـ والـدـاعـشـيـ قـبـلـ انـ يـسـتـفـحلـ ويـمـتـدـ.

ومن المهم التنويه دوماً إلى أن تعامل «الغرب السياسي» مع مفهوم «الإرهاب»، يتسم دوماً للأسف الشديد بازدواجية المعايير والكيل ليس بمكابيلين؛ بل بعده مكابيل، وهو أيضاً لا يحتمل إلى لغة العقل والمنطق والإنصاف في أغلب الأحيان، حيث تتغاضى حكومات أوروبا والولايات المتحدة عن الإرهاب المنظم الذي تمارسه «إيران» منذ زمن، خاصة بعد احتلال العراق في العام 2003 وحتى لحظة كتابة هذه لسطور مع العلم أن المؤسسات الرسمية في هذه البلدان التي تتنددق بالقانون الدولي، بل وتجاهر أيضاً بالإدعاء بأنها هي من سنته للبلدان والشعوب من خلال المنظمات والهيئات الدولية وعلى رأسها «الأمم المتحدة» و«مجلس الأمن الدولي» و«المجلس العالمي لحقوق الإنسان» لم تواجه الإرهاب الإيراني المسؤول الأول عن الإرهاب الإقليمي وتدينه.

أما تعامي أوروبا وأمريكا عن «الإرهاب الإيراني» منذ انتصار الثورة الإيرانية، فإنه صادم ومقزز ومثير للسخرية بشكل لا يُعقل.

فالعجب أن هذه الدول لم تدخل جهداً (سياسة وعسكرة واستخبارات) وقد تدخلت للإطاحة بالأنظمة في بعض الدول العربية، لاسيما العراق بحجة أنها كانت دولة دكتاتورية تهدد أسس السلام والاستقرار العالمي، في حين أنها كانت وما برحـتـ تـنـظـرـ بـعـيـنـ عـوـرـاءـ إـلـىـ النـظـامـ إـلـهـانـيـ وـمـمـارـسـاتـهـ الطـائـفـيـ وـالـقـمـعـيـةـ المـنـافـيـةـ لـأـبـسـطـ مـعـايـرـ حـقـوقـ إـلـيـانـ وـالـقـيمـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ وـالـحـرـيـاتـ السـيـاسـيـةـ وـالـدـينـيـةـ.

والأنكى من ذلك كله هو أن الدوائر الغربية لم تشرط في حوارها النووي مع إيران، كف يدها عن تدخلها المميت في أزمات المنطقة، الأمر الذي من شأنه أن يثير الكثير من التساؤلات والاستهجانات، بعد أن ثبت للعالم أجمع بأن النظام الإيراني هو العنوان الأول لمن كرس التكفير الديني القاتل، والطائفية المذهبية، ودعم التنظيمات والعصابات الشيعية المتطرفة، وطبق التمييز الطائفي والمذهبي داخلياً وخارجياً، ومارس التدخلات في شؤون دول المنطقة وشعوبها، وشكل تحالفات المشبوهة مع الحكومات الساقطة شعبياً، مما أشعل الحروب العدوانية كما في العراق والبحرين، اليمن..، واحتل بلداً هو سوريا الذي ينادي شعبه بالحرية والانعتاق من نظام جثم على صدره منذ عشرات السنين، وما قامت به إيران مما لا يعد ولا يحصى من السلوكيات الإرهابية التي تمارس تحت عنوانها القتل وبيـثـ الدـمـارـ بـذـرـيـعـةـ الـهـذـيـانـ الـمـهـدـوـيـ وـعـودـةـ اـمـامـ الزمانـ،ـ عـلـىـ وـقـقـ رـؤـىـ ظـلـامـيـةـ وـإـلـهـانـيـةـ.

وأمام هذه الإزدواجية من التقييم السياسي الغربي لنموذج الإرهاب الإيراني المتفشي في منطقة الشرق أو سطية بعامة، يتضح لنا أن «قاعدة الفوضى الخلاقة واستثمار قوى الأقليم» هي الاستراتيجية «الأوروـ إـسـرـائـيلـيـةـ -ـأـمـيرـكـيـةـ» في تعاطيها مع هذا الثلاثي الذي يمثل «وجهـيـ عملـةـ إـلـهـانـيـ الدـولـيـ فيـ المـنـطـقـةـ»، باعتبار الأسس والدافع الخفية لتأسيس دولةولي الفقيـهـ فيـ إـرـاـنـ وـمـشـرـوـعـهـ التـوـسـعـيـ،ـ وـتـشـابـهـ ظـرـوفـ نـشـأـتـهـ وـأـهـدـافـهـ معـ المـشـرـوـعـ الصـهـيـونـيـ التـوـسـعـيـ فيـ مـطـلـعـ الـقـرنـ الـعـشـرـينـ الـمـنـصـرـمـ.ـ فالـثـابـتـ هوـ «ـأـنـ الصـهـيـونـيـةـ وـالـثـورـةـ إـلـهـانـيـةـ،ـ هـمـاـ صـنـاعـةـ بـرـيـطـانـيـةـ فـرـنـسـيـةـ اـمـيرـكـيـةـ بـاـمـتـيـازـ»ـ،ـ وـرـبـماـ قدـ يكونـ منـ العـبـثـ تـصـورـ إـلـسـتـغـنـاءـ عـنـهـماـ فـيـ الـمـدىـ الـمـنـظـورـ،ـ لـتـحـقـيقـ الـهـدـفـ الـمـنـشـودـ مـنـ إـشـائـهـماـ،ـ وـهـيـ تـفـتـيـتـ الـمـنـطـقـةـ وـالـسـيـطـرـةـ عـلـيـهـاـ.

وـمـادـامـتـ «ـإـسـرـائـيلـ»ـ تـشـكـلـ القـاعـدـةـ الـعـسـكـرـيـةـ وـالـإـسـتـرـاتـيـجـيـةـ الـمـتـقدـمةـ لـلـغـربـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ،ـ وـطـالـمـاـ أـنـ نـظـامـ وـلـيـ الـفـقـيـهـ هوـ أـحـدـ أـمـهـاـتـ الـغـربـ لـتـحـقـيقـ مـشـرـوـعـ الـفـوـضـيـ الـخـلـاقـيـ،ـ وـالـاستـمـارـ فـيـ حـالـةـ دـعـمـ الـاسـتـقـرـارـ وـالـنـزـاعـاتـ عـلـىـ اـمـتدـادـ الـاقـلـيـمـ،ـ

وهذا بمجمله يضمن إضعاف دول المنطقة، واستنفاف قدراتها وامكاناتها وثرواتها على حساب المواجهة مع الخطر الاسرائيلي.

إن المرء ليحار وهو يتابع الضجة الإعلامية الغربية، تحت ذريعة التحشيد الدولي للحرب على عصابات داعش بعد تفجيرات باريس 13 نوفمبر 2015، فيما نسي الغرب أو تناهى حجم الدعم الإيراني لهذا التنظيم، وتوفير سبل ومقومات بقائه كما دعمت القاعدة من قبل..... فإيران تهدد... وداعش وأخواتها من المليشيات الدموية الشيعية تُنفذ. والله المستعان على ماتصفون.

مركز أمية للبحوث والدراسات

المصادر: